المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 18-11-2007 العـــدد : 1449
الصفحـات : 36 المسلسل : 20

ملف صحفي

لقاء الفاتيكان التاريخي.. مشروع أخلاقي لبناء السلام العالمي

■ السعودية لا تربطها بالفاتيكان أي علاقة دبلوماسية، لكن الناظر والمنظور في خطاب الزيارة، يقرأ فيها الكثير من الاجابات حول مرحلة جديدة من مراحل الخطاب السعودي الجديد في مسيرة حوار الأديان أو حوار العرب والغرب أو الاسلام والمسيحية، بحيث لم يعد ممكنا اليوم الحديث عن تاريخ صراعي، مستمر بقدر ما نحن بحاجة مبدئيا إلى تحقيق الاعتراف بالآخر، ومن هنا تأتي الزيارة لتعلن ان المملكة العربية السعودية ليست منعزلة عن العالم في مسألة الحوار، وأنها يمكن ان تسهم جيدا في توجيه الحوار نحو مسارات فاعلة بعيدة عن الانشاء المتكرر والاستدعاء التاريخي الرابط بين الشرق والغرب.

تقود الزيارة إلى ضرورة الدفع بمشروع أخلاقي عالمي تطمح المملكة العربية السعودية إلى إنجازه، بحيث تأخذ الديانات دورها المتبقي في قيادة السلام العالمي ■

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 18-11-2007 العـــدد : 1449
الصفحـات : 36 المسلسل : 20

رسالة أكثر مما هي زيـــارة

سمير عطا الله

■ تنقسم ولاية القادة إلي قسمين: واحد لتصريف أمور الدولة وتدبير شؤون الناس وواحد لصناعة التاريخ. والدولة الكبيرة قسمان: واحد لحماية الداخل وتحصين الوحدة وتطوير التعليم وتحقيق العمران والازدهار وآخر قومي أممي يقوم على بسط الحلول في الجوار، ودعم قضايا الأمة وتحقيق الانفتاح، وإقامة العلاقات المتوازنة مع الأمم.

في مهرجان الجنادرية العام الماضي ذهب الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى أبعد من ذلك، لم يتحدث فقط عن قضايا الأمة وقضايا الدولة بل قال لسامعيه إذا كانت رسالة السعودية هي رسالة الإسلام فإن دور السعودية هو في سبيل الإنسانية جمعاء.

كان الملك أول قائد عربي يرفع هذا الشعار وهذا التحدي: الإنسانية.

وكان قد استضاف قبل ذلك في الرياض قمة مكافحة الإرهاب، وطالب بإنشاء منظمة دولية على غرار الأمم المتحدة أو (الإنتربول)، لها غاية واحدة ومهمة واحدة هي مكافحة الإرهاب ليس باعتباره مشكلة عربية أو حتى دولية بل باعتباره آفة تهدد الإنسانية جمعاء. فالإرهاب لا هوية له وهو يضرب في كل مكان.

هذا البعد التاريخي والبعد الإنساني سبق الملك عبدالله بن عبدالعزيز في جولته الكبرى إلى أوروبا والفاتيكان وتركيا ومصر. هذا هو الجانب التاريخي في عهدة القادة. عندما يخرجون إلى الأمم حاملين قضايا أمتهم وشؤون دولتهم. وفي شخصية الملك عبدالله وفي طباعه، ووضوحه المطلق ما أضفى على الجانب تأكيدا وتشديدا.

والحقيقة أنه يمكن قراءة مغازي الزيارات بمجرد أن تدقق قليلا في خريطتها، لندن، قضية العراق وفلسطين، برلين والموقف الأوروبي من العالم العربي، روما والأوضاع في المتوسط ثم الفاتيكان وتركيا. وكان طبيعيا أن يتوقف العالم طويلاً أمام زيارة خادم الحرمين الشريفين لبابا الكثلكة ودولة الفاتيكان.

من سواه يستطيع أن يؤكد أن الإسلام في طبيعته وتكوينه هو دين حوار وانفتاح وأن الإرهاب نزعة مؤقتة مثل النزعات التي أصابت الحضارات الأخرى في العالم. فماذا كانت النازية وماذا اكنت الشيوعية أو الفاشية، هل كانت جزء من المسيحية الأوروبية أم أن أول ما فعلته هي ضرب الكنيسة والمناداة بالإلحاد.

تتسم شخصية الملك عبدالله بعفوية هائلة من الصدق والطيبة والحزم والالتزام وهو يكرر كل يوم أمام شعبه وأمام العالم أجمع أن لا شيء ولا أحد قبل عقيدته ومن هذا المنطلق يحلم للإنسانية بأن يغلب على مكوناتها الكبرى طابع الحوار والالتقاء وأن تدخل إلى عصر يكون الحوار فيه هو بديل القرون الماضية من صراعات وحروب ودمار.

وليس خافيا أن زيارة الملك عبدالله إلى الفاتيكان كانت في حد ذاتها رسالة إلى العالم أكثر مما هي زيارة رسمية في إطارها المحدد، ففي اللحظة التي وصل فيها إلى لندن، قال الملك مخاطبا رئيس الوزراء البريطاني أن بريطانيا مقصرة في محاربة الإرهاب. هذا هو موقف المملكة من الإرهاب وهذا هو موقف الإسلام.

وبعدما أكمل جولته وقد أبلغ الأوروبيين وخصوصا الفاتيكان أن بلاده ضحية الإرهاب أكثر من سواها وما قاله في الفاتيكان قاله في تركيا، حيث يحل المسلمون المعتدلون مكان العلمانيين.

إنه رجل يتكلم لغة واحدة مهما تعددت الأمكنة واختلفت، وطالما ارتاح إليه محاوروه وهو يبدأ اللقاء مثل فارس عربي أصيل بالقول: «أنا لا أتحدث سوى لغة واحدة. عقيدتي تفرض علي الصدق ولا يمكن أن أخالفها أبداً» ومن هناك ينطلق لشرح القضايا ومفهومه لها، وبهذه المقدمة قدم لحواره مع البابا في الفاتيكان وترك اللقاء أصداء في كل مكان حول العالم. وتشبعت العواصم بالرجل العملاق وهو يبسط أينما حل جوا من الصراحة والطيبة والحزم وله في ذلك أسلوب مؤثر لا يتغير■